نظام التفاضل في القرآن الكريم دراسة موضوعية لأحد السنن الكونية

د. سلمى معيوض زويد الجميعي

الأستاذ المساعد بقسم القراءات في تخصص القرآن وعلومه

بجامعة الطائف

The system of balance in the Holy Qur'an – an objective study of one of the cosmic sunnah

Researcher: Slma Moawad Zuwaid Aljumaei

Email: Slma-moawad12@hotmail.com

ملخص البحث

أظهرت هذه الدراسة موضوع التوازن في القرآن الكريم –أحد السنن الكونية التي قام عليها نظام الخلق فهو سنة كونية، وشرعية مع بيان فقه التوازن في حياة المكلف، وعاقبة التهاون والإخلال بهذا النظام.**كلمات افتتاحية:التوازن – سنة–كونية–شرعية– اجتماعية.**

Abstract

This study showed the issue of balance in the Noble Qur'an - one of the universal norms on which the creation system is based, as it is a universal and legal Sunnah with an explanation of the jurisprudence of balance in the life of the taxpayer, and the consequence of negligence and breach of this system. Opening words**: balance sunnah cosmic legitimacy social**

المقدمة

الحمد الله الذي خلق الكون فأحكمه، وأبدع صنعه ونظمه، أحمده حمدا يليق بعظمته ومجده، وألحقه بالصلاة والسلام على من بعثه رحمة يتم بها نعمته على خلقه، وعلى من سار على نهجه واتبع رضاه من خيرة عباده.أما بعد:لقد خلق الله هذا الكون وفق سنن وقوانين ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، تنظم مسيرة الحياة، وتضمن بقاءها واستمرارها، فهي لغز الكون، وتفسير لحركة التاريخ والاجتماع البشري، وبها يكمن السر في حل المعضلات الذي عجزت الدراسات المادية عن حلها.ولقد جلى الحق هذه السنن في الكون وفي خلق الإنسان، يقول عز وجل: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق). فصلت:٥٣، وعرج عليها في محكم التنزيل ، وقضى بتشريعات وأحكام ترعى هذه السنن لتحفظ للبشرية البقاء، ولكنها لن تدرك إلا بفهم دلالات القرآن وأبعاد مراميه من القصص والأخبار وغير ذلك، وربطها بالأحكام التكليفية، مما يجعل من التدبر وربط التشريعات عاملا أساسيا فيه، ولا تزال البشرية تتباحث في أسرار القرآن إلى اليوم.إن السنن الإلهية هي: "الفلسفة القرآنية التصويرية للكون والحياة، الناظمة للعلاقات بين مختلف التجمعات البشرية والأنساق الحضارية، وهي مفاتيح لفهم تدفق الحياة والوجود، وحركة التاريخ، وتشكل المصائر (١).وإن الوعي بالسنن الإلهية التي أمضاها الله في خلقه، والتفقه فيها، والسير على هداها، يضمن التوازن للكون والمجتمع أفرادا وجماعات، ويحميها من مغبات الفتن والكوارث، فإدراك هذه السنن والعمل بمقتضاها يحفظ نظام الكون ويرعى توزنه، والأسباب مربوطة بمسبباتها.يقول رشيد كهوس: "لذلك فإن توقف صلاح المجتمعات البشرية، وفلاحها وتخوضها وسقوطها على مدى اهتدائها بهدايات السنن، وامتثالها بأحكامها، وعملها بمقتضاها، والسير في طريقها المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا التواء "(٢).ولقد كان نظام التفاضل الذي أمضاه الله على خلقه هو أحد هذه السنن الكونية التي أبان عنها القرآن في آيات كثر، كقول الحق: (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) البقرة: ٢٥٣.ومن المؤكد أن لهذه السنة فقها شرعيا، فشرائع الله لا تتعارض مع السنن التي سنها في خلقه وسير عليها نظام الكون، فهي أحد دعامات هذا الكون التي ما إن ترعى حتى تسير الحياة بسلام واستقرار، وإن تم خرق هذه النواميس فإن لذلك عواقب وخيمة، إذ إنها سنن جارية تحكم بها المجتمعات لتتماشى مع النظام الكوني الذي يحكم الماديات . وأفصح الحق عن الحكمة العليا من سن هذا القانون في الخلق، وهو تسخير بعضهم لبعض لتتوازن الحياة، كما كانت محل ابتلاء وفتنة، ولم يترك الله– عز وجل –أمر التفاضل عبثا، إذ هو من يقرر معايير هذا التفاضل، ليحد كل من رأى لنفسه حقا على غيره، أو سمح لنفسه سن معايير خارجة عن النطاق الشرعي، أو لا تندرج تحت أحكامه ومعاييره، أو لا تحقق مقصدا من مقاصد الإسلام.وكل هذه الموضوعات المتعلقة بسنة الله في التفاضل وما يتصل بها من فقه وأحكام، وما يترتب على إهمالها من عواقب هي محل تأصيل هذه الدراسة.

أهمية البحث: إن كثيرا ممن يؤمن بالسنن الكونية يغفل عن السنن الشرعية والاجتماعية التي تتعلق بسلوك الإنسان ومشاعره ومعتقداته وأفكاره والتي كانت محل التشريعات الإلهية، إذ أن التشريعات الإلهية أتت مسايرة للسنن الإلهية الكونية، وقد ضمن القرآن بتشريعات وأصول تهدي إلى كيفية التعامل معها، منهاظهر بصورة جليه، ومنها ما يحتاج إلى مزيد بحث ونظر، ولن يصلح حال الناس إلا بالتفقه في هذه السنن ومجاراتها بالعمل بمقتضاها.لذلك فإن البحث عن التأصيلات الشرعية التي تراعي هذه السنن من الحاجة بمكان، إذ لا تزال الدراسات غير كافية وشاملة، ومن هنا أتت أهمية الدراسة. أسباب اختيار الموضوع:وإنه وإن كان من المقرر المعلوم عند بعض الخاصة الإدراك لشيء من هذه السنة الكونية إلا أنك ترى في عدم رعاية هذا الجنب اليوم ضعف ملفت، إما لعدم فهم الصورة الكلية لهذا النظام التي تسير عليه الحياة، أو الجهل بعواقب اختلال هذا النظام، مما يجعل الحاجة ماسة إلى طرق هذا الموضوع، بالربط بين أجزاءه وتكوين صورة كلية عنه، وبيان المنهج الصحيح في الالتزام بالأحكام المجتمعية المتفقة معه، والكشف عن مغبة التهاون في التعاطي مع السنن الكونية.

أهداف البحث:

- تقرير أمر التفاضل بأنه سنة إلهية كونية، وتأصيله بما جاء في القرآن الكريم

- تأكيد أن لسنة التفاضل فقها شرعيا تجب العناية به، وذلك استمدادا من فعل النبي –صلى الله عليه وسلم–.
- بيان أسس التفاضل ومعاييره التي بيتى عليها التفضيل من النواحي الشرعية.
- استظهار الأحكام الشرعية التي تتماشى مع هذا النظام الكوني.
- التحذير من خطر التهاون في مجاراة هذا النظام الكوني عند التفضيل والمفاضلة بين المخلوقات
- وإن تعدت مجالاته الأطر الشرعية، وهي ما تعرف بالسنن الاجتماعية.

الدراسات السابقة:

لقد وجدت كثير من الدراسات التي تطرقت للسنن الكونية، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- أمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، للدكتور أحمد بن محمد كنعان، في ثلاثة فصول، تكلم عن علاقة الجهد البشري بالسنن الإلهية في تمهيد للدراسة، ثم تعرض في الفصل الأول لأسباب اهتمامه بالسنن ودعوة الله الخلق إلى السير في الأرض، والنظر في الآيات للاهتداء بها في التعامل مع المخلوقات، وتعرض لذكر خصائص السنن الإلهية، وتكلم عن ظروف تحقق السنن الخارقة كالمعجزات والكرامات . وخصص الفصل الثاني لمناقشة عدد من القضايا، كقضية الحرية والعلم والاجتهاد وعلم الغيب.
- مفهوم السنن الإلهية من الفهم إلى التسخير دراسة في ضوء القرآن الكريم، للدكتور رمضان خميس زكي الغريب،وكانت في أربعة فصول، تحدث في الفصل الأول عن مفهوم السنن وأهمية:دراستها والآثار المترتبة على إهمالها.
- وتحدث في الفصل الثاني عن خصائص السنن الإلهية وصيغ ورودها في القرآن.
- وتحدث في الفصل الثالث عن العلاقة بين السنن الكونية والسنن الربانية.
- وتحدث في الفصل الرابع عن منهجية التعامل مع السنن الربانية.
- سنن الطبيعة والمجتمع في القرآن الكريم دراسة تأصيلية تطبيقية، للدكتور بكار محمود الحاج جاسم، وجاءت هذه الدراسة في بابين، الباب الأول عرف فيه السنن الإلهية، وبين أشكالها وخصائصها وما يتصل بها من مسائل القضاء والقدر والمشيئة والحتمية والاحتمالية والغيب والشهادة وغيرها، وعرف الطبيعة وأوضح منهج القرآن في الكلام عنها، وذكر ضوابط التفسير العلمي في القرآن الكريم، كما عرف المجتمع وذكر ما يتصل به.
- أما الباب الثاني فذكر فيه نماذج من سنن الله في الطبيعة والمجتمع، كالحكمة، والهداية، والتسخير، والحياة والموت، والاصطفاء، والتدافع، والاستدراج، والإملاء، وإهلاك الأمم، والاختلاف والتفاضل، والرزق، والابتلاء، وغير ذلك من السنن.
- السنن الإلهية الكونية والاجتماعية الطائف وبصائر، للدكتور رشيد گهوس،وكانت الدراسة في مبحثين، الأول للتعريف بالسنن الإلهية بنوعيها الكونية والاجتماعية، وخص المبحث الثاني ذكر آثار مراعاة السنن الإلهية في حياة الأمم ومسيرتها الحياتية .
- السنن الكونية والاجتماعية من خلال القرآن الكريم، دراسة موضوعية، للدكتور كمال قدة، وكانت الدراسة في أربعة مباحث على النحو التالي المبحث الأول تحدث فيه عن مفهوم السنن الكونية والاجتماعية في اللغة والاصطلاح القرآني، وتحدث في المبحث الثاني عن ضرورة معرفة السنن الكونية والاجتماعية، وتحدث في المبحث الثالث عن خصائص السنن الكونية والاجتماعية في القرآن الكريم، ومثل في المبحث الرابع بنماذج من سنن النهوض الاجتماعي والحضاري في القرآن الكريم.
- السنن الإلهية للحياة الطيبة في القرآن الكريم، للباحثة فريدة زعبوب، رسالة دكتوراه بجامعة باتنة ١ – الحاج لخضر، لعام: ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م، وجاءت الدراسة في ثلاثة فصول، على النحو التالي:
- تحدثت في الفصل الأول عن مفهوم السنن وخصائصها وأنواعها، وتحدثت في الفصل الثاني عن الأسباب للحياة الطيبة من خلال السنن، وتناولت في الفصل الثالث أثر السنن في الحياة الطيبة ومثلت بالجيل الأول.
- التدافع وسننه في القرآن الكريم، للدكتور عمر حيدوسي، وجاءت هذه الدراسة في أربعة فصول كلها تدور حول أن التدافع من سنة الله في خلقه، يدفع الناس بعضهم ببعض، ويدفع ظلم بعضهم وشرهم عن بعض، وفق منهج التفسير الموضوعي.
- سنة التفاضل وما فضل الله به النساء على الرجال، لعابدة المؤيد العظم،وكانت الدراسة في أربعة فصول:

وتحدثت في الفصل الأول عن أسباب تمني بعض النساء الذكورة وذكرت أن نتيجة ذلك بسبب الفهم المغلوط، أو لأجل القوامة، أو الحرمان من مكاسب دنيوية متنوعة، أو تمني أجر الرجال في العبادات .

وتحدثت في الفصل الثاني عن أعمال تفردت بأجرها النساء في الحجاب والحمل والإرضاع والتربية، والمزايا التي اكتسبتها من الرجل كالنفقة والمسكن ونحو ذلك.وتحدثت في الفصل الثالث عن كيف تفضل المرأة الرجل.وطرحت في الفصل الرابع اقتراحات لحل قضية المرأة.وبعد استعراض الدراسات السابقة فإن الحديث عن السنن الإلهية لم يحض باهتمام كبير بعد مرتكز على موضوعه، وتنقصه العناية التامة في الكشف عن الكثير من السنن.وجل الدراسات تبحث عن السنن بشكل عام، حيث ركزت الحديث وسلطته على الناحية النظرية كتعريف السنن وأهميتها وعواقب الاخلال بالرعاية بها، غير أن اشباع الحديث عن سنة من السنن والتبحر في مسائلها وتأصيلها والبحث عن الفقه الشرعي المتعلق بما والربط بينهما فهو قليل، ولا أعلم أحدا خص موضوع المفاضلة تحديدا بحديث على هذا النحو أو هذه الكيفية، والله تعالى أعلم.

منهج البحث: تعد هذه الدراسة دراسة موضوعية لأحد السنن الكونية في القرآن الكريم، لذلك كان الاستقراء والتحليل والاستنباط والربط مناهج أصيلة لإتمام هذه الدراسة واستكمالها.

خطة البحث: جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وستة مباحث على النحو التالي:المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، و خطته.التمهيد: وفيه معنى التفاضل.المبحث الأول: التفاضل سنة كونية.المبحث الثاني: التفضيل حق محض لله –عز وجل–.المبحث الثالث: الحكمة من التفاضل.المطلب الأول: التسخير .المطلب الثاني: الابتلاء والفتنة.المطلب الثالث: التنافس في نيل الخير.المبحث الرابع: معايير التفاضل في شريعة الإسلام.المبحث الخامس: فقه التفاضل.المطلب الأول: التسليم والانقياد.المطلب الثاني: صور من إعمال النبي –صلى الله عليه وسلم– لمنهج التفاضل.المطلب الثالث: منهجية التعامل مع سنة التفاضل.المبحث السادس: عواقب اختلال هذا النظام من منظور الإسلام الخاتمة: وفيها أهم النتائج .ثم فهرسين: أحدهما لمصادر البحث، والآخر لموضوعات البحث. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

التمهيد معنى التفاضل

التفضيل في اللغة: مصدر فضّل يُفضّل بالتضعيف ، يقال: فضّلته على غيره تفضيلاً ، أي حكمت له بذلك و صيرته كذلك، وجعلته أفضل منه، وأفضل عليه: إذا زاد (١) ، فهو يدل على زيادة في شي، و من ذلك: الزيادة، يقال فضل الشيء يفضل، وربما قالوا: فضل يفضل وهي نادرة رقم (٢) والفضل في القدر غير التفضل الذي بمعنى الإفضال و التطوّل (٣) ومن الأول قوله – تعالى–: (ما هذا إلا بشر يريد أن يتفضل عليكم) (٤) ويعدي بحرف الجر(على) قال– سبحانه–: (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) (٥) قيل: تأويله أن الله فَضّلهم بالتمييز"(٦) .و يلاحظ أن الجذر ف . ض . ل في المعجم لا يدل إلا على الزيادة الحسنة في مدح أو كمال، لكن هذه الزيادة في الاصطلاح يراد بها الزيادة المطلقة في كمال أو نقص.(٦)و الفاء ، والضاد ، ولام ؛ اصل واحد يدل على زيادة حيث تصرف ، (١) ومنه الفضل و الفضلة وهي البقية الزائدة من الشيء. وكذا منه الفضل والفضيلة وهي الزيادة في الرفعة. والشرف ، ولذا قال الجوهري : " الفضل والفضلة : خلاف النقص والنقيصة. ". (٢). قال ابو هلال العسكري. (٣):". الفضل. الزيادة " (٤). قال الراغب (٥):" الفضل :الزيادة على الاقتصار ". قال :" وذلك ضربان : محمود كفضل العلم. و الحلم ، ومذموم كفضل الغضب على ما يجب ان يكون عليه " ٠ قال : " والفضل في المحمود اكثر استعمالا والفضول في المذموم " ٠ (٦) و الفضيلة هي الدرجة الرفيعة في الفضل ٠ (٧) قال أبو هلال العسكري : " الفاضل هو الزائد على غيره في خصلة من خصال الخير. ". قال : "يقال فضل الشيء في نفسه ، اذا زاد ، وفضله على غيره اذا زاد عليه ، وفضله بالتشديد اذا أخبر بزيادته على غيره " (٨)قال الجوهري : فضله على غيره تفضيلا اي حكمله بذلك او صيره كذلك. " . (١) وفي تاج العروس : فضله على غيره تفضيلاً مزاه ، اي اثبت له مزية اي حظه تميزه على غير " (٢) والافضل هو الاعلى درجة في الفضل والاوفر حظا منه ، قال ابن حزم : " . لو جاز يكون الأفضل أنقص درجة لبطل الفضل ولم يكن له معنى ولا رغب فيه راغب. " (٣) قال العز بن عبد السلام : (٤) "ولا معنى للتفضيل الا التخصيص بالمناقب والمراتب " (٥) ، وفي اللسان : " الفضال والتفاضل : التمازي في الفضل.، . وفضله.: . مزاه. . والتفاضل. بين القوم. ان يكون. بعضهم افضل من بعض ، ورجل فاضل : ذو فضل ، ورجل مفضول : قد فضله غيره ، ويقال : فضل فلان على غيره اذا غلب في الفضل عليهم. " (٦) قال ابن حزم : " الفضل ينقسم الى قسمين لا ثالث لا هما : فضل اختصاص من الله – عز وجل– . بلا عمل ، وفضل مجازاة من الله تعالى بعمل فاما فضل الاختصاص دون عمل فانه يشترك فيه جميع المخلوقين من الحيوان الناطق وغير الناطق والجمادات والاعراض " ثم مثل بذلك بامثلة منها : فضل ناقة صالح على سائر النوق ، وفضل الحجر الاسود على سائر الحجارة. ، وفضل المساجد على سائر البقاع. ، وفضل شهر رمضان على سائر الشهور، ثم قال : " فاما فضل المجازاة

بالعمل فلا يكون البتة الا للحي الناطق من الملائكة والانس والجن فقط " أما ما يقع فيه التفاضل : فانه يقع فيما فيه حياة وفي ما لا حياة فيه ، فالاول كالتفاضل بين البشر وبين الملائكة ، والثاني كالتفاضل بين الامكنة والازمنة ٠ ثم هو يقع في الذوات وفي الاعراض ، في الذوات كفضل ذات ادم على غيره فيما فيه حياة ، وفضل العرش على غيره- فيما لا حياة فيه- ،. واما الاعراض فيقع التفاضل في الصفات كفضل الحلم على الغضب. في الانسان. وفيما يقع في الامكنة والازمنة من الاعمال كالمسجد افضل من غيره. . واما ما يقع به التفاضل فانه يقع بما لا سبيل الى اكتسابه. ، وبما يكتسب ، أما الاول فكفضل ذات ادم عليه السلام فانه فضل بما لا يكتسب. فذاته قد خلقها الله بيده ونفخ فيها من روحه كما في حديث احتجاج ادم ، وموسى المتفق عليه عن ابي هريرة- رضي الله عنه- قال : قال :رسول الله- صلى الله عليه وسلم- :" قال موسى : انت ادم خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه " (٢) وكذا في حديث الشفاعة الطويل المتفق عليه عن انس- رضي الله عنه- وفيه : (ان الناس يأتون ادم فيقولون : " انت ادم ابو الخلق ، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه " (٣) وكذلك خلقه الله على صورته كما في الحديث المتفق عليه عن ابي هريرة- رضي الله عنه- قال : قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- :(خلق الله عز وجل ادم على صورته) (٤) . وهذه الفضائل ليست مما يكتسب. واما التفاضل بما يكتسب فهذا خاص بمن يكتسب من الاحياء دون ما لا حياة فيه. او فيه حياة. ولا كسب له كالملائكة. ، ومثال ما يكتسب الغني فإنه فضل يكتسبه العبد. كما قال- سبحانه - (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) (٥) والجميع عطاء الله وبيده ولذلك اسند التفضيل في الرزق اليه -سبحانه - مع ان العبد يبلغه بالسعي والتكسب. (٦) . وقال : - سبحانه-(قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.) (٧) وقال : (ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون) (٨)

المبحث الأول التفاضل : سنة كونية

التفاضل هو معيار القرب من الله عز وجل. والتخلص من اثر الشيطان. المتمثل في الكره والبغض والكبر ، والحقد.

ومعيار التفاضل بين الناس لا من اجل مال او سلطة وانما هو التقوى. قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- : (لا فضل لابي على اسود ولا لعربي على اعجمي الا بالتقوى والعمل الصالح) (١)فالجميع امام الله سواسية كما هو وارد في النصوص الشرعية . فالمسلم اخو المسلم لا يخذله ولا يحقره ، ولا يسفهه والناس سواسية كأسنان المشط. قال: - تعالى -(ان الله يحب الذين يقاتلونفي سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص) (٢) والخيبة والخسران ، والخذلان لمن يتجرد من التقوى فضلاً عن ان يؤمن بالله وبرسله.

من مظاهر سنة التفاضل قوله - تعالى - :: (افلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون) (٣) وقوله- تعالى - : (او لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم.) (٤) قوله تعالى: (اولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وإثارة في الأرض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) (٤) وهكذا جميع الآيات الكريمة تحذر اللاحق السابق من الأمم أنها سنن كونية لا تتبدل ولا تتغير إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ٠((٦) قال -تعالى -: (كتب الله لاغلبن أنا ورسولي إن الله قوي عزيز) (٧)

المبحث : الثاني التفضيل حق محض لله ـ عز و جل ـ .

بعد أن وقفنا على معنى التفاضل الذي هو سنه كونية من سنن الله ، وهذا التفضيل هو حق محض لله - عز وجل - دلت عليه آيات القرآن الكريم ،و من ذلك مايلي :(ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب و لا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم و الله يختص برحمته من يشاء و الله ذو الفضل العظيم) (١)(ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن هدى الله هو الهدى أيؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيده يؤتيه من يشاء و الله واسع عليم) (٢)(يختص برحمته من يشاء و الله ذو الفضل العظيم) (٣)(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم) (٤)(فضلاً من الله و نعمه) (٥) (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم) (٦) (و إسماعيل و اليسع و يونس و لوطاً و كلاً فضلنا على العالمين) (٧) (و قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) (٨) (أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم) (٩) (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا و نحن أحق بالملك منه و لم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم و زاده بسطة في العلم و الجسم و الله يؤتي ملكه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم) (١٠)(أم يحسدون الناس على ماآتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً) (١١)(وأنزل الله عليك الكتاب و الحكمة و علمك

مالم تعلم و كان فضل الله عليك عظيماً) (١٢) كما له –عز و جل – الحرية المطلقة في الإصطفاء من عباده ما يشاء و يختار ، ماكان لهم الخيرة يصطفي من يشاء و يجتبي من يشاء و يختار – سبحانه –جل شأنه ولقد تكرر ذكر قوله تعالى: (والله ذوالفضل العظيم)(١) في القرآن الكريم ست مرات مختلفة، وفضل الله – تعالى – هو: كرامته، وعطاءه ،ورحمته، وإحسانه (قل بفضل الله وبرحمتة فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) (٢) الله –عز وجل –: (ذو فضل العظيم) (٣) وسع فضله جميع المخلوقات: (ولكن الله ذو فضل على العالمين)(٤) بل وسع فضله الشاكر والجاحد (وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) (٥) وإذا أراد الله بعبده فضلاً (فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عبادة) (٦) ورحمته سبحانه هي أعظم ما تفضل به على خواص عبادة (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (٧)وقد خص الله – تعالى – المؤمنين بالمزيد من فضله: فتفضل عليهم بالهداية: (فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً) (٨) ، و بالمغفرة (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) (٩) وبالعفو عنهم : (ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) (١٠) و بمضاعفة الأجور: (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله) (١) وبشرهم بالجنة: (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيراً) (٢)، و بإعطائهم ما يشآءون فيها عند ربهم: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير) (٣)من اسما ء الله (ذي الفضل)من الدلالات اللغوية لاسم (ذي الفضل) (٤)

الفضل والفضيلة: خلاف النقص والنقيصة،

والأفضال : الإحسان ورجل مفضال ، وامراة مفضالة على قومها إذا كانت ذات فضل سمحة، والمتفضل أيضا: الذي يدعي الفضل على أقرانه، ومن هو قوله – تعالى–: (يريد أن يتفضل عليكم) (٥) و الفواضل: الأيادي الجميلة. (٦) : وروده في القرآن الكريم وردا هذا الاسم الكريم اثنتي عشرة مرة منها: (والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٧) وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) (٨)

معنى الاسم في حق الله تعالى: قال ابن جرير رحمه الله: "وأما قوله – تعالى– (والله ذو الفضل العظيم) (١) فإنه خبر من الله جل ثناؤه عن أن كل خير ناله عباده في دينهم ودنياهم فإنه من عنده ابتداءا وتفضلاً منه عليهم، من غير استحقاق منهم ذلك عليه، وفي قوله: (والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٢) تعريض من الله تعالى ذكره باهل الكتاب أن الذي أتى نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنين به من الهداية تفضل منه، وأن نعمه لا تدرك بالأماني ، ولكنها مواهب منه يختص بها من يشاء من خلقه " (٣) قال القرطبي– رحمه الله–: " فالله سبحانه ذو الفضل العظيم و الإحسان العميم، أعطي خلقه ما لا يلزمه، وتفضل عليهم بما لا يجب عليه، فهو– سبحانه– من كريم رؤوف رحيم، تفضل على جميع خلقه بنعمته، وعلى المؤمنين بدار كرامته (٤) (وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار) (٥)

من آثار الإيمان باسم (ذو الفضل)

١– أن الله تعالى موصوف بالفضل والإحسان إلى عباده، والقدرة على ذلك، لا يمنعه مانع من إيصال فضله ونعمته على من يشاء من عباده (وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) (٦) وقال تعالى: (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شي من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (٧) .

٢– أن الله تبارك وتعالى يتفضل على عباده بأنواع النعم، من غيري سؤال منهم، ولا استحقاق لها، بل كل ما عندهم من نعم الدين والدنيا، فهو من الله تعالى فضل، وكرم ، وإحسان، حتى الكافر يتقلب في فضل الله ورحمته في الدنيا قال – تعالى– : (ولكن الله ذو فضل على العالمين) (١) فمن فضله على عباده المؤمنين: انه ينجيهم من اعدائهم ؛ وكيدهم، ومكرهم، إذا توكلوا عليه، ووثقوا بقوته، وقدرته، ونصره كما حصل للنبي محمد– صلى الله عليه وسلم– وأصحابه– رضي الله عنهم – ، لما خوفهم الناس بالمشركين وعددهم، فقالوا: (حسبنا الله ونعم الوكيل) (٢) قال– تعالى– : بعد ذلك: (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل العظيم) (٣) ومن فضله على عباده: تثبيته لهم على هذا الدين وعصمته لهم من الزيغ، والخذلان، واتباع الشيطان قال – سبحانه وتعالى– : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً) (٤)وقال لنبيه – صلى الله عليه وسلم– : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) (٥) ومن فضله على عباده تركه معاجلة العصاه، والكفار والمنافقين، بالعقوبة في الدنيا، وإمهالهم إلى يوم

القيامة وبهذا فسر ابن جرير– رحمه الله– هذه الآية (٦) : (وما أظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) (٧)وقال– سبحانه– عن الذين خاضوا في حادثة الإفك: (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخره لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم) (١) ومن فضله: تنوير بصائر من اتقاه ، وتكفيره لسيئاته ، ومغفرته لذنوبه ، وتزكيته لنفسه، قال سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) (٢) ، وقال –عز وجل –: (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم) (٣) ، و إعطاؤهم فوق ما يستحقون من ثواب، زيادة وفضلاً) (٤) (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله) (٥) ، وقال – تعالى – : (ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله) (٦)

المبحث الثالث الحكمة من التفاضل

المطلب الأول التسخير إن الكون و موجوداته ليست مستقلة عن الإنسان ووجوده – بل أن الكون لم يوجد إلا من أجل الإنسان، فهو قد أعد لاستقباله، قال – تعالى– : (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة .....) (١) ، واستمرار وجوده، تبعاً لذلك، رهين الوجود الإنساني وبينهما وحدة التكوين . (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشيء النشأة الآخرة ...) (٢)فالإنسان ليس الا متكون من نفس العناصر التي تتكون منها الموجودات الجامدة و الحسية . وبينهما كذلك وحدة الكيفية والتركيب، إذ ركبت الموجودات كلها بكيفية التزاوج، كما يثبته قوله– تعالى–: (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) (٣) وقد جاء التعبير القرآني رائعا في دلالته على الوحدة الجامعة بين الإنسان والنبات والجماد في الترابط التكويني بينها: إذ يقول– تعالى–: (والله انبتكم من الأرض نباتا) (٤) كذلك بينهما وحدة في النظام .؛ فوحدة السببية تبدو في أن جميع الموجودات بما فيها الإنسان خاضعة في نشوئها و استحالتها لعلل وأسباب، ووحدة الحركة التي تبدو فيما عليه الكائنات من حركة تغير مستمر، بحيث لا يثبت منها شي على حال واحدة، لكن هذا الجزء المشترك في الطبيعة المادية لا يقتضي التساوي بينهما ففي التفاضل القيمي يبقى الإنسان متميزا على الكون تميز إستعلاء ورفعة، لذلك يظهر الإنسان في علاقاته مع الكون من خصائص منها:

أولا: مهمة القيادة و طبيعة الإنقياد قال – تعالى–: (الم ترى أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) (٥)

ثانيا: تماثل التكوين وثقل التكليف بما انه الخلق واحد ومصدره من الله– تعالى–، والإنسان مرجعه من الأرض، لكنه حمل تبعة ثقيلة ابت السماوات والأرض، والجبال أن يحملنها وحملها الإنسان، لذلك هو المكلف بالعناية والمحافظة، ومنع الفساد قال – تعالى– (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) (١)

ثالثا: تمام الامتنان وحسام الامتحان: يظهر في آيات التسخيرعظيم الامتنان من الله– تعالى– للإنسان بهذا التسخير، ويظهر عظيم الحساب والاستدلال بامتحان غير المسلم بهذا التسخير فمعنى (سخر لكم) لأجلكم لانه من جملة ذلك ؛ التسخير ما هو منافع لنا من الامطار والرياح ونور الشمس والقمر، و مواقيت البروج والمنازل والاتجاه بها، والخطاب في (ألم تروا) (٢) يجوز أن يكون لجميع الناس مؤمنهم و مشركهم لانه امتنان..... (٣)

المطلب الثاني الابتلاء والفتنة

(وهو الذي جعل لكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم) (١) أما الحكمة الثانية: فقد كانت للإختبار والفتنة دور في سن هذا القانون، قانون (التفاضل) إذا هي محل اختبارو ابتلاء للعبد أيصبر ويسلم بالحكمةالربانية، أم يعترض، ويجادل فيقع في المحظور . وقد اعترضت بعض الفئات على اصطفاء الله لرسله قال– تعالى–: (وإذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته .....) (٢) أي: هو أعلم حيث يضع رسالته ومن يصلح لها من خلقه كما قال– تعالى–: (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك (٣) يعنون لولا نزل هذا القرآن على رجل عظيم كبير مبجل في عيونهم (من القريتين) أي مكة والطائف – وذلك لأنهم قبحهم الله – كانوا يزدرون بالرسول – صلوات الله عليه وسلامه عليه – بغياً، وحسداً، وعناداً استكبارا .....(٤) (بسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فبأوا بغضب على غضب) (٥) أي: ولما جاءهم كتاب من عند الله على يد أفضل الخلق وخاتم النبيين، المشتمل على تصديق ما معهم من التوراة، وقد علموا به وتيقنوه حتى أنهم كانوا إذا وقع بينهم وبين المشركين في الجاهلية حرب، استنصروا بهذا النبي، وتوعدوهم

بخروجه، و أنهم يقاتلون المشركين معه، فلما جاءهم هذا الكتاب والنبي الذي عرفوا كفروا به بغيا وحسد أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده .....(٦) (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤتى سعة من المال) (١)المعنى : أن الله اختاره عليكم وهو– سبحانه– أعلم بأمور عباده، وزاده سعة في العلم ، وقوة في الجسم ليجاهدوا العدو، والله مالك الملك يعطي ملكه من يشاء من عباده، والله واسع الفضل والعطاء .....(٢) : بعد أن كانوا (وما نقموا إلا أن اغناهم الله ورسوله من فضله) (٣) بعد أن كانوا فقراء معوزين ، وهذا من أعجب الأشياء، أن يستهينوا بمن كان سببا لإخراجهم من الظلمات إلى النور، ومغنياً لهم بعد الفقر، وهل حقه عليهم الا أن يعظموه ، ويؤمنوا به ويجلوه ....(٤)

تعامل المسلم المبتلي بالسراء : إذا ابتلى الله المسلم بالسراء ،وانعم عليه بالعافية، والصحة في بدنه وسعة في رزقه، ومكن له في الأرض وأعطاه من الجاه أو العلم، أو سلطان ما يسر به خاطره فعليه أن يتصرف في هذا الموقف تبعا للالخطوات الآتية :اليقين الجازم بان هذه الدنيا وما فيها عرض زائل (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني والحميد) (٥) أن يحمد الله –سبحانه– و يشكره على ما أنعم به عليه قال – تعالى– : (وإذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم) (٦) أداء حق الله تعالى في هذا الفضل (وأحسن كما أحسن الله إليك) (٧) ، (هذا من فضل ربي ليبلونني أأشكر أم اكفر) (٨)

المطلب الثالث التنافس في الخيرات

(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات)(١) لقد ورد في القرآن الكريم الأمر بالتنافس في الخيرات، والحظ على ذلك، والتحذير من الانغماس في الدنيا ،وترك الطاعات ظهر ذلك جليا أيضا في سنة النبي –صلى الله عليه وسلم– قال– تعالى– : (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يوتون ما أتو وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) (٢) وقال النبي– صلى الله عليه وسلم –: (لا تنافس بينكم إلا في أثنتين : رجل أعطاه الله – عز وجل– القرآن: فهو يقوم به آناء الليل والنهار، ..... ورجل أعطاه الله مالا ينفق ويتصدق.....) (٣) و بالتنافس في الخيرات يطور الإنسان من نفسه ولا يقف عند حدّ معين لا يتعداه وهذا يظهر التفاضل بين الخلق في الدنيا والاخره، فروح التنافس والإستباق في الخيرات هي الدافع للعلماء لتقديم ما يحتاج إليه الناس من صور العلم والمعرفة، وإظهار المخترعون في اختراع ما يفيد البشرية كل حسب قدرته . قال السعدي– رحمه الله–: " فمن سبق في الدنيا إلى الخيرات فهو السابق في الآخرة إلى الجنات فالسابقون أعلى الخلق درجة " (إن اكرمكم عند الله اتقاكم) فالناس في تنافس في الأعمال الصالحة لنيل الكرامة –الإلهية– .قال ابن قتيبة في أن لو كان الناس غير متفاضلون :" لو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل لبطل التفاضل بين الناس، وسقطت المحنة، وماتت الخواطر ." (٥)وهذا من حكمة خلق الناس وانزال الكتب و ارسال الرسل يتنافس الخلق في الدنيا و المؤمن يسابق في السير الى الله – تعالى – لنيل رضاه و دخول جنته فهو السعيد الذي نافس الخلق في الدنيا وأستعد للقاء الله وهو ما كان عليه الأنبياء و الرسل – عليهم الصلاة و السلام ، والسلف الصالح جعلنا الله منهم في الدنيا و الآخرة .قال تعالى–:(يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا) (٦)

المبحث الرابع معايير التفاضل في شريعة الإسلام

التفاضل بالعلم والدين وكل ما يندرج تحت هذين الأصليين فصلته نصوص الشريعة تفصيلاً واضحاً ومن ذلك : قوله –تعالى – (إن اكرمكم عند الله اتقاكم) (١)، و قوله –تعالى –: (يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أُتوا العلم درجات) (٢) ففي مثل هذه الآيات الكريمة ظهر جلياً تقنين الله– تعالى– لمبدأ المفاضلة في آيات القرآن الكريم و من ذلك :(قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين)(٣) فالتقوى في شريعة الإسلام : هي المعيار في التفاضل بين الناس ،وليس مجرد النسب – كما قال– تعالى–:((إن اكرمكم عند الله اتقاكم) (٤) مناسبة الآية لما قبلها: وردت هذه الآية الكريمة بعد النهي عن التجسس، و الغيبة، وغيرها من الأخلاق الذميمه، فجاءت هذه الآية منبهه على تساوي البشر، فلا يجوز لأحد أن يفخر على احد ،ولا ينتقص أحدا، أو يعيبه لان تلك المفاخرةً النسبية لا مكان لها، فهذا اصل خلقة الجميع من ذكر وأنثى.كما أراد الله –تعالى –٠وفي تقرير هذا المبدأ ينتفي من ذهن المرء أي داع من دواعي الاستعلاء على الغير من حيث صورة خلقه، و نسبته البشرية فينهدم ركن من اركان التفاضل الموهوم الذي قد يسوغ للبعض استحلال عرض أخيه بغيبة أو نميمه أو تجسس أو سخرية، أو تنابز ونحوه ٠ (إن اكرمكم عند الله اتقاكم) ليس صاحب المال، ولا الجمال ، ولا الجاه، ولا السلطان ، ولكن الكريم عند الله –سبحانه وتعالى – هو التقي ٠ وأول من نادى بالتمييز بين الناس على أساس عنصرهم الذي هو الأصل ، والكسب ، أو اللون أو الجهة ... وهي من آثار الجاهلية الأولى التي قضى عليها الإسلام وحذر ، من التفاخر بها والتعامل على أساسها، فالإسلام

قد جاء رافضا كل أشكال التمييز العنصري بين البشر جميعا بسبب الجنس أو اللون أو العرق أو النوع، وقرر ان الناس جميعا سواء لا تفاضل ولا تمايزبينهم إلا بالتقوى وقد بين الرسول– صلى الله عليه وسلم – ذلك الأمر بياناً واضحاً جلياً في حجة الوداع حينما قال: (يا أيها الناس ألا لا فضل لعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، إن اكرمكم عند الله اتقاكم، ألا هل بلغت ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فليبلغ الشاهد الغائب) (١) وربي النبي– صلى الله عليه وسلم– أصحابه– رضي الله عنهم – على هذا المبدأ العظيم فعن المعرور بن سويد قال: لقيت أباذر بالربذة (٢) وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال : إني سابببت رجلاً فعيرته بأمه فقال لي النبي– صلى الله عليه وسلم–: (يا أبا ذر عيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية .،.....) (٣)ولما تفاخر الناس بابائهم تفاخر سلمان الفارسي– رضي الله عنه– بانتسابه للإسلام: أبي الإسلام لا أب لي سواه ذا افتخروا بقيس او تميم فالحمدلله على نعمة الإسلام فابلهداية الى دين الإسلام نعيش في مجتمع يسوده الماساواة و العدل و الرحمة .وبهذه الروح انطلق الصحابه رضي الله عنهم كأمواجٍ البحر الطاهرة فغسلوا الأرض من دنس الشرك، والكفر، والقهر، والظلم، والعنصرية، والكبر، وفتحوا مشارق الأرض ومغاربها ودانت لهم الدنيا بالطاعة، وما عرف ان أمه توحدت و ارتبطت حتى كانت كجسم واحد رغم تفاوت اجناسها ولغاتها –إلا أمة الإسلام في جميع أنحاء العالم، الناس فيه سواسيه كأسنان المشط لا يتفاضلون عند الله الا بالتقوى . (٤)

المبحث الخامس فقه التفاضل

المطلب الأول: التسليم و الإنقياد

قال تعالى: (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) (١) ، (ولو أنهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله ورسوله من فضله) (٢)إن التسليم لله– تعالى– في أحكامه وقضاءه مطلب ديني (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكي مو كافي فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (٣)(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) (٤) إن الإسلام مأخوذ من التسليم، إذ أن معنى الإسلام في اللغة: الانقياد والإذعان ، يقال: أسلم لله: إذا إنقاد وأذعن ، و أطاع له، وهذا المعنى كان معروفا عند العرب قبل ظهور الإسلام ذاته (٥) فالتسليم لله: هو الإنقياد و الإذعان لله بإمتثال أمره وإجتناب نهيه من جميع الجهات، يعني إذعان القلب وانقياده بالإعتقاد ، والقصد، وإذعان اللسان وانقياده بالاقرار، وإذعان الجوارح وانقيادها بالعمل فالتسليم إذن هو روح الإسلام، بل هو الإسلام نفسه، قال –تعالى–: عن إبراهيم عليه– الصلاة والسلام–: (إذا قال له ربه أسلم قال اسلمت لرب العالمين) (٦)إن التسليم لله –عز وجل– من أخص أركان الدين، و به يجوز العبد الصراط وتثقل به الموازين، وهو من اوجب الواجبات، وأعلى القربات بل، ان مبنى العبودية والإيمان بالله، وكتبه، ورسله، على التسليم وعدم الخوض في تفاصيل الحكمة في الأوامر ، و النواهي ، والشرائع ولهذا لم يحك الله– سبحانه– عن أمه نبي صدقت نبيها و آمنت بما جاء به، أنها سألته عن تفاصيل الحكمة فيما أمرها به، و نهاها عنه ، ولو فعلت ذلك لما كانت مؤمنة بنبيها ، بل أنقادت ، وسلمت و أذعنت ، وما عرفت من الحكمة عرفته، وما خفي عنها لم تتوقف في انقيادها ، وإيمانها، واستسلامها على معرفته، ولا جعلت طلبه من شأنها (١)قال– تعالى–: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعصي الله ورسوله فقد ظل ضلالا مبينا) (٢)قال ابن القيم –رحمه الله–: إن من علامات تعظيم الأمر والنهي ان لا يجعل الأمر على علةٍ تُضعف الانقياد والتسليم لامر الله –عز – بن يسلم لامر الله –تعالى– وحكمة، ممتثلاً على ما أمر الله به سواءً ظهرت له حكمة الشرع في أمره ونهيه او لم تظهر، فإذا ظهرت له حكمة الشارع في أمره ونهيه حمله ذلك على مزيد على الانقياد بالبذل والتسليم لامر الله (٣)وإن من عظم أمر التسليم والإنقياد لله عز وجل ولرسوله وشرعه وأمره و نهيه أن الله– سبحانه وتعالى– ذكره في اكثر من(٢٠)موضعا من القرآن الكريم وكل آية تحمل دلالة معينة و إشارة هامة على طريق التسليم فمنها:نفي الإيمان لمن لم يسلم لشرع الله وحكمة، ولم يرض بالحكم بقلب سليم، ونفس راضية، و اقتناع تام بعدالة الحكم الإلهي، قال تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (٤) ومنها: أنا من اخص صفات المؤمنين المفلحين شعار(سمعنا وأطعنا) لا شعار المغضوب عليهم الذين قالوا:(سمعنا وعصينا) قال الله– عز وجل:– (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) (٥) وكذلك التسليم هو السبب المباشر لزيادة التدين للعبد المسلم، ورفع درجاته وتزكيتها عند مولاه قال تعالى: (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) (٦)كما أن الاستسلام لله ولرسوله ، و الإنقياد للشريعة سبب للنجاة من عذاب الله قال– تعالى–: (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى)(٧)

المطلب الثاني صور من إعمال النبي -صلى الله عليه وسلم- لمنهج التفاضل

لقد ذكرت النصوص الشرعية في القرآن الكريم ، والسنة النبوية صوراً من التفاضل ومن ذلك :قوله -تعالى- : (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) (١) هذا ميزان التفاضل عند الله تعالى بين عبد قاصر على الإنفاق والعطاء، وآخر أمتلك المال فأنفقه في وجه الخير، فهذان لا يستويان عند الله -تعالى- (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون) (٢) فهذه قاعدة تفاضلية أخرى يتنافس فيها المؤمنون عند الله- تعالى- بالهجرة والجهاد بالمال والنفس في سبيل الله تعالى - فهؤلاء هم أعظم درجة عنده من الذين تخلو صحائفهم من هذه الأعمال، وهم بالتالي من الفايزين يوم عرض الأعمال عليه، في ذلك اليوم الرهيب لن ينفع تفاخر الجاهلية وأشباهها التي تتعارض مع ما نص عليه الشرع في دين الإسلام ولقد دلت نصوص الشرع على وقوع التفاضل بين الصحابه- رضي الله عنهم- ومن ذلك قوله- تعالى-: (وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السماوات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولائك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير) (٢)، وقوله -تعالى-: (والسابقون الاولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) (٣) لقد خلق الله الخلق وفاضل بينهم قال- تعالى-: (وربك يخلق ما يشاء ويختار) (٤) فاختار من أرضه مكة المكرمة، فجعلها مقر بيته العتيق، الذي من دخله كان آمنا، واجعل أفئدة من الناس تهوى إليه و أوجب على الناس الحج إليه من استطاع إليه سبيلا، وحرم صيد الحرم وقطع شجرة، وجعل الأعمال الصالحة فيه مضاعفة، وجعل إرادة الظلم فيه مستحقة العذاب الأليم، قال تعالى: (ومن يرد فيه بإلحاد نذقه عذاب اليم) (٥) واختاره من الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، ومن الأيام يوم عرفة، ومن ايام الأسبوع يوم الجمعة، وفاضل بين الملائكة فاختارمنهم الملائكة الذين يحملون رسالته إلى رسله و أنبيائه قال تعالى: (الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميع بصير) (٦)وقد أجمعت الأمة على تفضيل الأنبياء على غيرهم من الصديقين والشهداء والصالحين ويدل على تفضيلهم قوله تعالى: (وتلك حجتنا آتيناه إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم * ووهبنا له إسحاق ويعقوب كل هدينا ونوحا هدينا .... وكلاً فضلنا على العالمين)(٧) فالأنبياء جميعا لهم المكانة العالية و المنزلة السامية (وربك أعلم بمن في السماوات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض .....)(٨)وقد أجمعت الأمة على أن الرسل أفضل من الأنبياء، والرسل بعد ذلك متفاضلون فيما بينهم (٩) كما -قال تعالى: (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ...) (١٠)

المبحث الثالث: منهجية التعامل مع سنة التفاضل

إن حكم التفضيل إنما هو لله عز وجل - وليس لبشر (وما خلقت الجن و الانس إلا ليعبدون) (١) ، (ولقد كرمنا بني آدم و حملناهم في البر و البحر ورزقناهم من الطيبات و فصلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) (٢) وإن هذا التفاضل في خلق الله هو نعمة منه - سبحانه- تستوجب الشكر و الثناء ،(الحمد لله رب العالمين) (٣) وما علينا إ إلا الإنقياد و التسليم، وليس التفضيل أمر عصبية، وإنما هو أمر دين و خلق، وليس التفضيل تخاصم و تشاجرا وإنما هو تواضع وشكر لله ومع ذلك فإن الفضل مراتب، والكمال درجات فالله لما خلق الخلق فضل بعضهم على بعض(٤) ، (الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميع بصير) (٥) وهذا مما يدل على غاية و حكمة من خلق الكون و هذا الإنسان ووجوده في هذه الأرض (قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون و الذين كفروا و كذبوا بأيتنا أُولئك هم أصحاب النار هم فيها خالدون) (٦)

الخاتمة

وفي الختام الحمد لله العظيم الذي وفقني لكتابة هذا البحث تحت عنوان " نظام التفاضل في القرآن الكريم دراسة موضوعية لاحد السنن الكونية" أسأل الله العظيم أن يكون علماً نافعا ينتفع به الدارسون والباحثون وأن يكتب لي الأجر والثواب والرحمة والمغفرة فله الحمد في كل امر وعلى كل حال.

أهم النتائج :

-التفاضل أحد السنن الكونية التي ذكرت في آيات القرآن الكريم .

-العمل على نشر سنة التفاضل بين الناس وجعلها من ركائز الثقافة في المجتمع وتربية الناس عليها .

-العودة إلى القرآن الكريم مما يعين على فهم سنة التفاضل لما لها من دور كبير في عز الأمة وكرامتها وحفظ كيانها ، من العنصرية والعصبية وغيرها .

-لقد أظهر البحث عن سنة التفاضل موضوعاً من الموضوعات التي تحتاج إلى دراسة وتطبيق في حياة المجتمعات .

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أسس التفاضل بين الناس دراسة تحليلية و موضوعية ،د. قوام الدين عبد الستار محمد الهيتي ، النت
-الأعلام قواميس و تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين، المؤلف: خير الدين الزر كلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
-بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيز المؤلف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: الاستاذ عبد العليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
-بداية السؤل في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم، المؤلف: هز الدين بن عبد السلام، (المتوفي: ٦٦٠ هـ)، دار المنهاج
-تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: الدكتور نواف الجراح، دار صادر، بيروت.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: ١٣٦٧ هـ)
-التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، إعداد: نخبة من العلماء.
-حلية الأولياء الطبقات الأصفياء، المؤلف: أبي نعيم الاصبهاني، ط ٣ ، ١٤٠٠ هـ ، دار الكتاب العربي، بيروت
- السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني، البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ) ، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، الناشر
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين
-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النساء بوري ط ، عيسى البابا الحلبي، القاهرة
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، المؤلف: شمس الدين أبي عبدالله محمد أبي بكر بن أيوب بن سعد الشهير بابن غيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة ١٤١٢هـ
- طبقات الشافعية، مؤلف عبد الرحيم الإسنوي (جمال الدين) المتوفى: ٧٧٢ هـ ، تحقيق: كمال يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الفروق في اللغة، للإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكري أحد أعلام القرن الرابع الهجري، حققه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، (المتوفى: ٨١٧ هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ، ٢ ، ١٤٠٧ هـ.
- كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ط: جديدة، دار إحياء التراث العربي-
- لسان العرب ، المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور ، تحقيق : عبدالله عبد الكبير ، دار المعارف ، القاهره
-معجم الأدباء ، ياقوت ، دار الفكر . ١٤٠٠ هـ
- معجم مقاييس اللغة ، المؤلف : لابي الحسين احمد بن فارس (المتوفي : ٣٩٥ هـ) . تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية
- معجم المؤلفين ، تأليف : عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة
- المحلى شرح المحلى لابن حزم

مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تأليف : احمد مصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان
- مفردات ألفاظ القرآن ، المؤلف : الراغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داودي ، دار القلم – الدر الشامية ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ
- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى ، المؤلف : محمد الحمود النجدي ، مكتبة الإمام الذهبي .

-الإتقان في علوم القرآن، المؤلف عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (المتوفي: ٩١١ هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م .

-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر هل الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

-أنوار التنزيل وأسرار التاويل، مؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥ هـ) ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ناشر: دار يحيى التراث العربي - بيروت ط : ١ - ١٤١٨ هـ.

-البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط : ١ ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ، (ثم صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)

-البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفي: ٧٤٥ هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر-بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ .

تأويل مشكل القرآن ، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦ هـ)

-التحرير والتنوير"تحرير المعنى السديد وتنوير العقد الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣ هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ ،

-تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفي: ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

-جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

-الجامع لاحكام القرآن - تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيح ، الناشر: دار الكتب المصرية-القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

- السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان-ط : ٣ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

-الصارم المسلول على شاتم الرسول، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (متوفي: ٧٢٨ هـ).

-صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر، الناشر: دار طوق النجاه (مصوره عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط : ١ ، ١٤٢٢ .

- الفتاوي الكبرى ابن تيمية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ط : ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

-فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه، وصححه وأشرف على طبعة: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله .

-فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠ هـ)، الناشر: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١ - ١٤١٤ هـ .

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢ هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ ١٤٢٢ هـ .

- المغني لابن قدامه، أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامه الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي ، الشهير بابن قدامه المقدسي (المتوفى: ٦٢٠ هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة .

– مفاتيح الغيب – التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بي فخر الدين الرازي خطيب الري (متوفي: ٦٠٦ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ٣ – ١٤٢٠ هـ .

– مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفي: ١٣٦٧ هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي و شركاؤه ، ط ٣ .

– موطأ الإمام مالك، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفي: ١٧٩ هـ)، المحقق: بشار عواد معروف – محمود خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٢ هـ .

الهوامش

٢- لسان العرب لابن منظور /٢ :١١٠٥.

٣- مقاييس اللغة لابن فارس / ٤: ٥٠٨.

٤- العين / الخليل بن أحمد / ٧: ٤٤

٥- المؤمنون آية ٤٢ .

٦- الإسراء آية ٧٠ .

٧- لسان العرب ٢ : ١١٠٥.

٨- معجم مقاييس اللغة- ٤ / ٥٠٨ .

٩- الصحاح ٥ / ١٧٩١.

١٠- هو الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري. فاصلة وصف بالعلم والفقه معا ، والغالب عليه الادب والشعر ،(توفي سنة و ٣٩٥ هـ) ،معجم الادباء (٨:. ٢٥٨) ، الاعلام (٢ : ١٩٦) ، ومعجم المؤلفين (٢٤٠)

١١- الفروق في اللغة (١٨٩)

١٢- هو الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، أديب من الحكماء العلماء(توفي سنة ٥٠٢)، الاعلام ٢/ ٢٥٥ ، معجم المؤلفين ٤ / ٥٩.

١٣- المفردات ٣٨١

١٤- القاموس ٤ / ٣٠ ، و بصائر ذوي التمييز ٤/ ١٩٦٩

١٥- الفروق في اللغة ١ / ١٨٩

١٦- الصحاح (٥ / ١٧٩١)

١٧- تاج العروس : (٨ / ٣٦١)

١٨- المحلى (١/ ٤٤).

١٩- هو عبد العزيز بن عبد السلام السلمي. الملقب بسلطان العلماء. ، تولي التدريس والخطابة في دمشق ، ثم القضاء والخطابة في مصر (توفي: سنة ٦٦٠) طبقات الشافعية(٥: ٨٠)، و مفتاح السعادة (١ : ٢٠٩ – ٧٠٢

٢٠- بداية السول ص ٣٥

٢١- لسان العرب – ١١: ٥٢٤

٢٢- الفصل (٤ / ١١٢: ١١٥)

٢٣- صحيح البخاري مع الفتح (١١/ ٥٠٥ ، ١٣ / ٤٧٧) ، وصحيح مسلم (٤| ٢٠٤٣)

٢٤- صحيح البخاري مع الفتح ٦(: ٣٧١)، صحيح مسلم ١(: ١٨٠)

٢٥- صحيح البخاري مع الفتح(١١ –٤) ، و صحيح مسلم ٤(: ٢١٨٣)

٢٦- سورة النحل : ٧١

٢٧- مباحث المفاضلة في العقيدة الدكتور محمد عبدالرحمن ابو سيف : ٤٢:٢٥

٢٨- ال عمران : ٧٣

٢٩- غافر : ٦١.
٣٠- (١) اخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣ : ١٠٠) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٣٧)
٣١- سورة : الصف : ٤
٣٢- سورة غافر : ٨٢
٣٣- سورة محمد : ١١
٣٤- سورة غافر : ٢١
٣٥- منتدى مختص بأحداث آخر الزمان ، والعناية ببعض العلوم الشرعية و العقلية النت
٣٦- سورة : المجادلة : ٢١
٣٧- البقرة : ١٠٥
٣٨- آل عمرآن ٧٣
٣٩- آا عمرن: ٧٣
٤٠- االأنفال: ٠٢٩
٤١- الحجرات : ٨
٤٢- الحديد : ٢٩
٤٣- الأنعام : ٨٦
٤٤- الزخرف : ٣١
٤٥- الزخرف : ٣٢
٤٦- البقرة :٢٤٧
٤٧- النساء : ٥٤
٤٨- النساء : ١١
٤٩- البقرة: ١٠٥
٥٠- يونس: ٥٨
٥١- آل عمرن : ١٧٤
٥٢- البقرة: ٢٥١
٥٣- النمل: ٧٣
٥٤- يونس: ١٠٧
٥٥- آل عمرن: ٧٤
٥٦- النساء: ١٧٥
٥٧- الأنفال : : ٢٩
٥٨- آل عمران : ١٥٢
٥٩- النساء : ١٧٣
٦٠- الأحزاب: ٤٧
٦١- الشورى : ٢٢
٦٢- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسناء دكتور محمد بن حمد آل حمود النجدى (اثنين – ٣٥ – ٣٥٥)
٦٣- المؤمنون: ٢٤
٦٤- الصحاح – ٥(: ٧٩١) ،واللسان (٥: ٣٤٢٨– ٣٤٢٩)
٦٥- البقرة: ١٠٥

٦٦- الأنفال: ٢٩
٦٧- (١ الأنفال: ٢٩ .
٦٨- البقرة: ١٠٥
٦٩- تفسير الطبري (ج١. ص ٢٤٨)
٧٠- أحكام القرآن القرطبي(ج١. ص ١٤٤)
٧١- إبراهيم: ٣٤
٧٢- يونس: ١٠٧
٧٣- الحديد: ٢٩
٧٤- البقرة: ٢٥١
٧٥- العمران: ١٧٣
٧٦- ال عمران :١٧٤
٧٧- النساء :٨٣
٧٨- النساء: ١١٣
٧٩- الطبري : (٣/ ٢٤٤)
٨٠- يونس :٦٠
٨١- النور: ١٤
٨٢- الأنفال: ٢٩
٨٣- النور: ٢١ أ
٨٤- النهج الأسماء في شرح أسماء الله الحسناء الدكتور محمد بن حمد آل حمود النجدى
٨٥- النساء: ١٧٣
٨٦- النور: ٣٨
٨٧- البقرة :
٨٨- العنكبوت : ٢٠
٨٩- الذاريات: ٤٩
٩٠- نوح: ١٧
٩١- لقمان: ١٩
٩٢- الجاثية: ١٢
٩٣- لقمان: ٢٠
٩٤- التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور: (٤/ ١٣٧)
٩٥- (١)الأنعام: ١٦٥
٩٦- (٢) الأنعام: ١٤٢
٩٧- (٣)الزخرف: ٣١.٣٢
٩٨- (٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: الجزء رقم الصفحة
٩٩- (٥) البقرة: ٩٠
١٠٠- (٦) تفسير السعدي، (ص :٥٤)
١٠١- المجادلة: ١١
١٠٢- المؤمنون: ٦٠، ٦١

١٠٣- معجم الشيوخ –(١: ٥٨٩) حسن غريب، الموسوعة الحديثية الدرر السنية النت.

١٠٤- تفسير السعدي عنده تفسير آية ١٤٨ من سورة البقرة ص ٣٢

١٠٥- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة:((٥٨) ا

١٠٦- الأنبياء: ٩٠

١٠٧- سورة البقرة : ١٢٤٧

١٠٨- التفسير الميسر :(٦٦)

١٠٩- التوبة: ٧٤

١١٠- تفسير السعدي ٤٣

١١١- فاطر: ١٥

١١٢- إبراهيم : ٧

١١٣- القصص: ٧٧

١١٤- النمل: ٤٠

١١٥- الحجرات: ١٣

١١٦- المجادلة :

١١٧- ص: ٧٦

١١٨- الحجرات: ١٣

١١٩- (١)اخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣- ١٠٠)، وا البيهقي في شعب الإيمان (٥١٣٧) الموسوعة الحديثية الدر السنية.

١٢٠- موضع قريب من المدينة المرجع السابق

١٢١- رواه البخاري في كتاب الأدب، باب ماينهى من السباب و اللعن ، رقم (٥٥٩٠) من حديث أبي ذرموقع الرشدون تحت اشراف الشيخ حسين عامر النت .

١٢٢- النساء:

١٢٣- : التوبة:

١٢٤- : النساء:

١٢٥- الأحزاب:

١٢٦- (لسان العرب :(ج١ : ٤٠)

١٢٧- البقرة:١٣١

١٢٨- الصواعق المرسلة (٤ / ١٥٦٠)

١٢٩- سورة الأحزاب:٣٦

١٣٠- الصواعق المرسله (٤ / ١٥٦٦)

١٣١- سورة النساء:١٢٥

١٣٢- سورة النور:٥١

١٣٣- سورة لقمان : ٢٢

١٣٤- سورة النساء : ١٢٥

١٣٥- سورة النحل : ٧٥

١٣٦- سورة الحديد ١٠

١٣٧- سورة التوبة: ١٠٠

١٣٨- سورة القصص : ٦٨

١٣٩- سورة الحج : ٢٥
١٤٠- سورة الحج : ٧٥
١٤١- سورة الأنعام : ٨٣:٨٦
١٤٢- سورة الإسراء : ٥٥
١٤٣- مباحث في المفاضلة في العقيدة / محمد عبد الرحمن الشظيفي : (٨٠.)
١٤٤- سورة البقرة : ٢٥٣
١٤٥- الذاريات : ٥٦
١٤٦- الاسراء : ٧٠
١٤٧- الفاتحة : ١